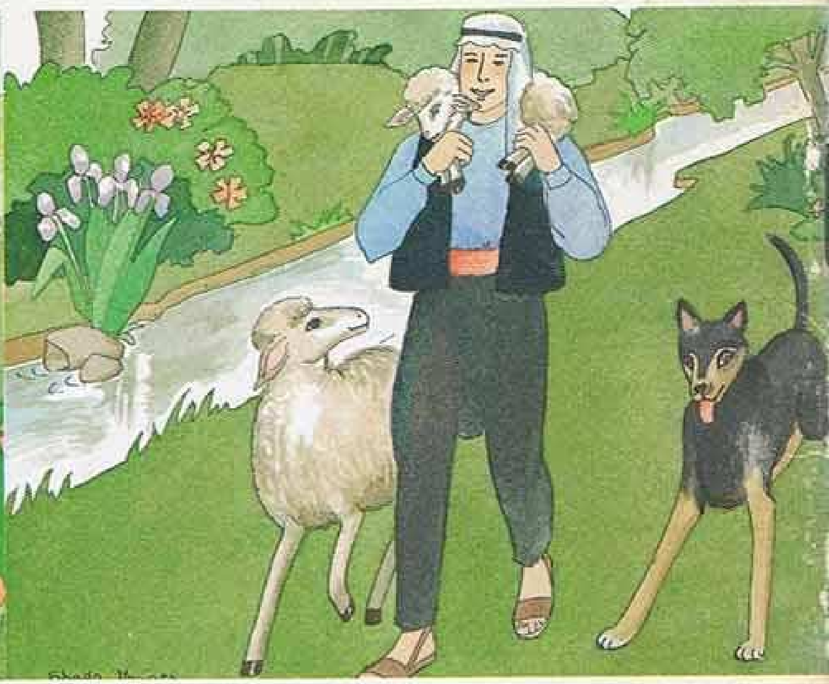
ماري - ألفونس عاصي

مجموعة
قصص لصغارنا
٥





نينو الحمل الصغير



دار المشرق
بيروت

٥ مجموعة
قصص لصغارنا

ماري - ألفونس عاصي

نينو الحمل الصغير

الرسوم :
غادة مجاعص

دار المشرق ش م م
بيروت

منشورات **دار المشرق ش.م.م**
ص.ب. ٩٤٦ ، بيروت – لبنان
ISBN 2-7214-6009-4

توزيع **المكتبة الشرقية**
ص.ب. ١٩٨٦ ، بيروت – لبنان

الاعداد : المكتب التربوي – رهبنة القلبين الأقدسين
الإخراج : جان قرطباوي
الطباعة : المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل. ، عاريا – لبنان



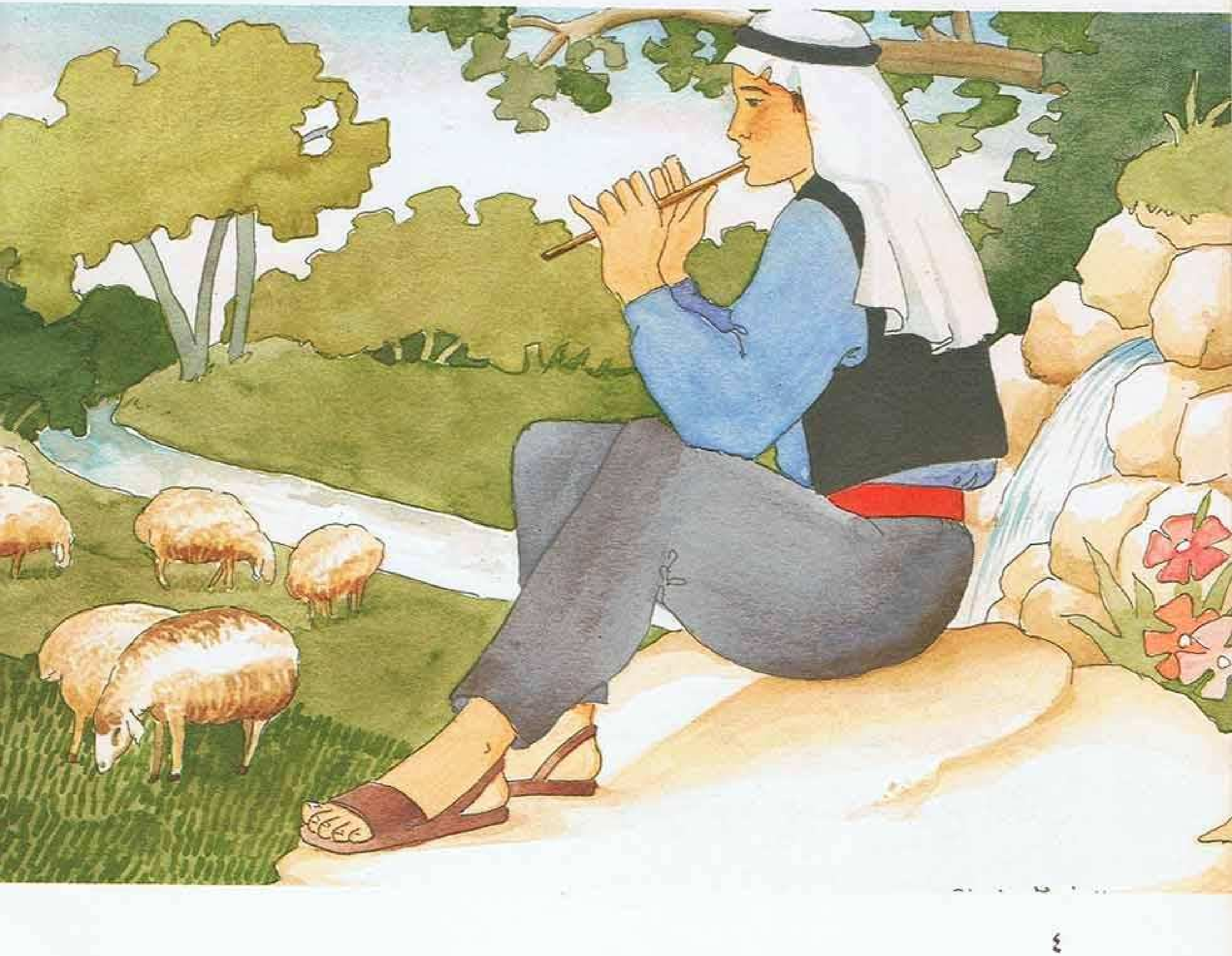
فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلتَّالِيَةِ : قَالَتِ ٱلجدَّة :

كَانَ عِنْدَ سَيِّدَةٍ تُدعَى حبَقَة ، قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ ٱلغَنَمِ يَحْرِسُهُ رَاعٍ ٱسْمُهُ فَرِيد .

فِي أواسِطِ ٱلشِّتاءِ ، وَلَدَتْ كُلُّ غَنمةٍ حَمَلاً ، فَفَرِحَتِ ٱلغَنَماتُ بِصِغَارِها ، وَفَرِحَتِ ٱلسَّيِّدَةُ حبَقَةُ بِقَطِيعِها ، وَفَرِحَ ٱلرَّاعِي فَرِيدٌ بِحِمْلانِهِ وَفَرِحَ ٱلْكَلْبُ (فِلِيبو) لِفَرَحِهِم جَمِيعًا .

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ ٱلرَّاعِي فَرِيدٍ أَنْ يَنْطَلِقَ كُلَّ صَبَاحٍ بِقَطِيعِهِ إِلى ٱلمَرْعى . كَانَ يَحْمِلُ مِنْجَيْرَتَهُ ، وَيَخْرُجُ مِنْ بَابِ ٱلحَظِيرَةِ ، وَيَسِيرُ أَمَامَ الغَنَمَات ، فَتَتْبَعُهُ مِنْها الكِبَارُ فَقَط ، أَمّا ٱلصِّغَارُ ، فَتَبْقَى فِي ٱلحَظِيرَةِ ، مُنْتَظِرَةً عَوْدَةَ أُمَّهاتِها عِنْدَ ٱلمَسَاء .

وَكَانَ ٱلكَلْبُ ٱلأَمِينُ فليبو ، يَسِيرُ وَرَاءَ ٱلقَطِيعِ فَخُورًا ، مُلَوِّحًا بِذَنَبِهِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَيُّ ذِئْبٍ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْكِ يا غَنَمَاتِي ؟ أَنا هُنا ، لا تَخَافِي ! أنا (فليبو) ٱلقَوِيُّ القَوِيّ .



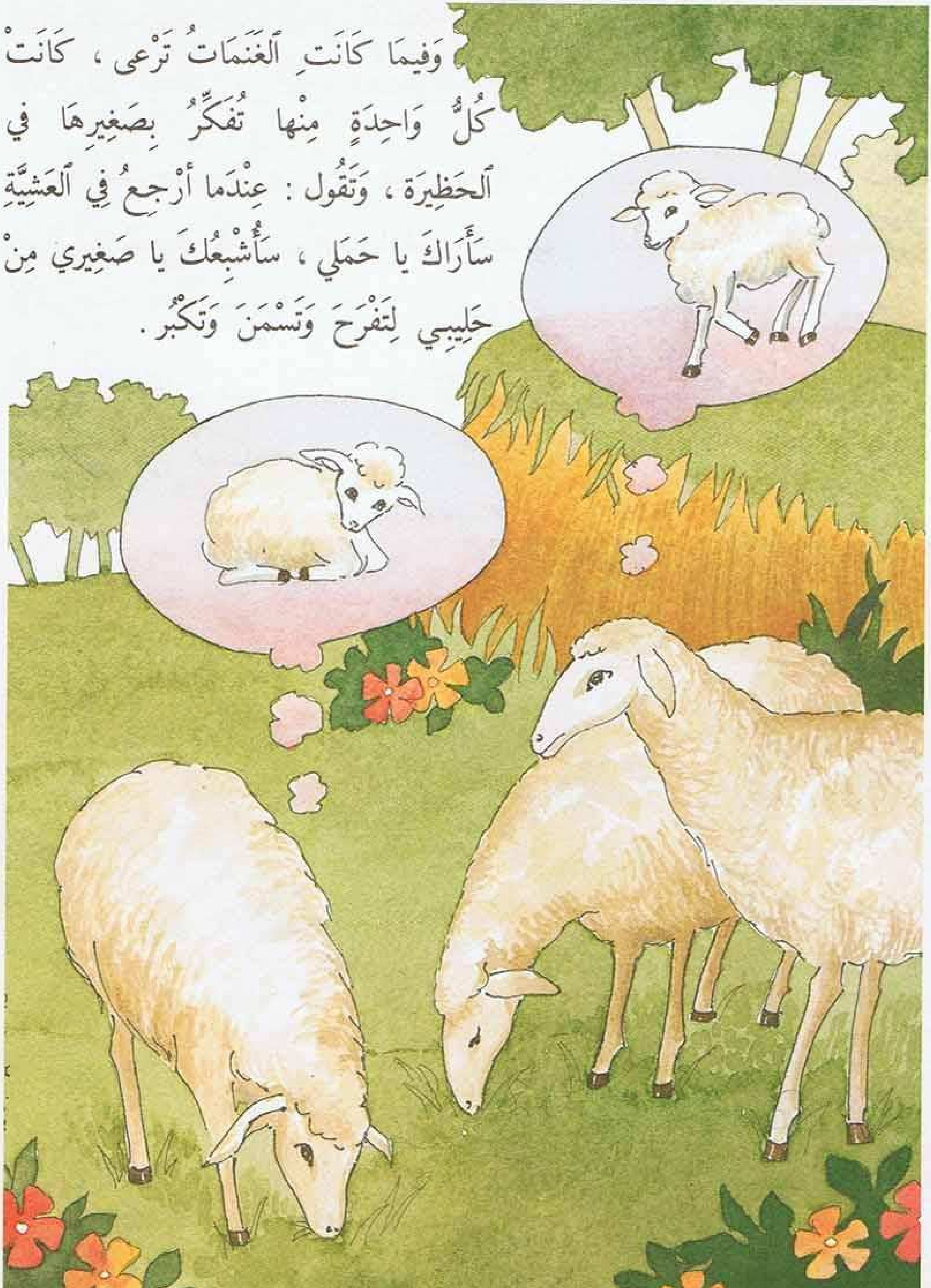
ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ ٱلرَّاعي كَعَادَتِهِ إلى ٱلمَرْعَى ، فَتَبِعَهُ قَطِيعُهُ حتى وَصَلُوا إلى قُرْبِ نَبْعٍ يَتَدَفَّقُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّخُور .

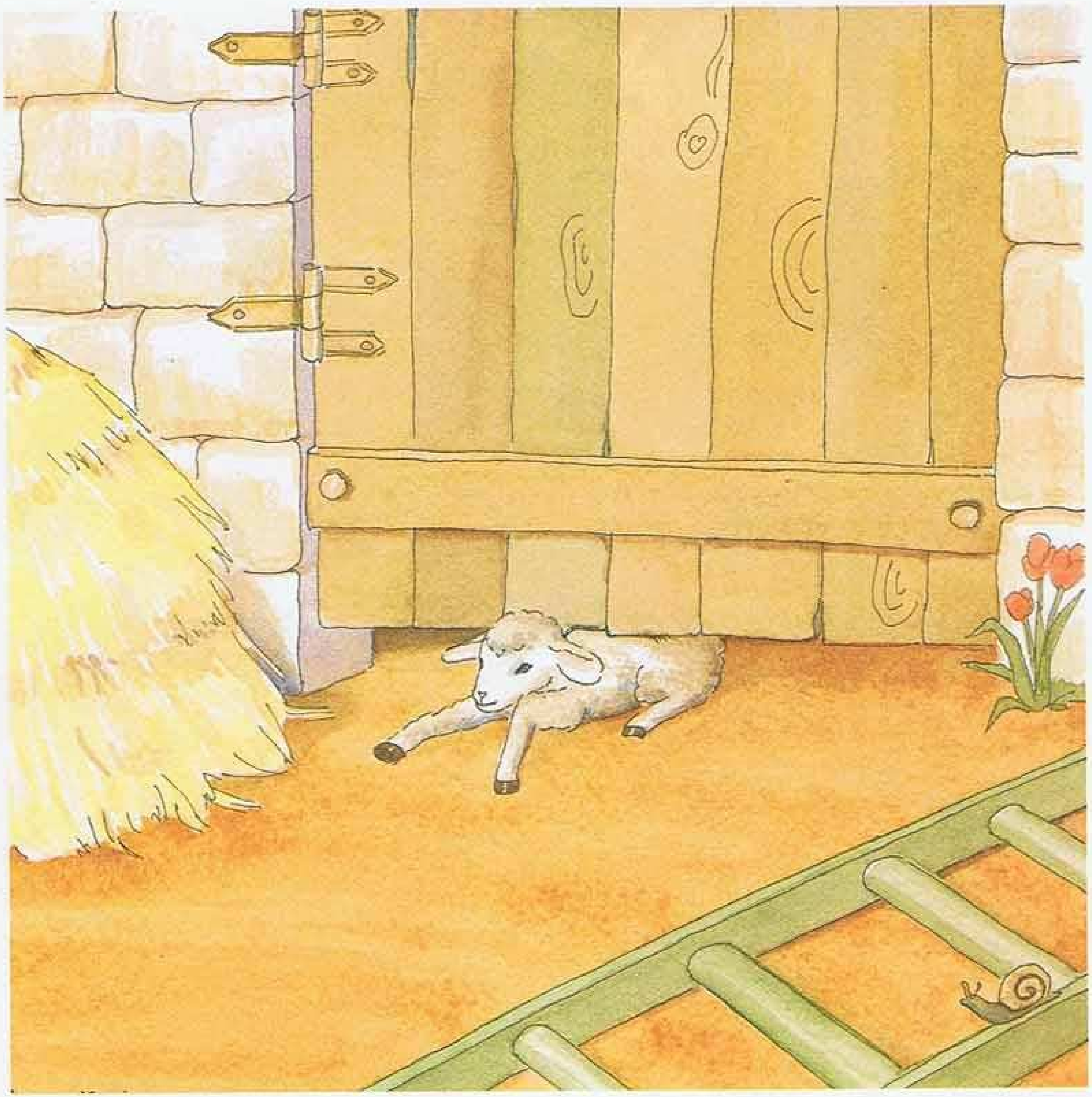
هُنَاكَ جَلَسَ الراعي فَرِيدٌ عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، يَعْزِفُ بِمِزْمَارِهِ أَلْحَانًا شَجِيَّةً وَيُرَاقِبُ ٱلقَطِيعَ ٱلَّذي يَرْعَى ٱلعُشْبَ ٱلطَّرِيَّ ٱللَّذِيذَ سَعِيدًا بِأَنْغَامِ مِنْجَيْرَةِ ٱلرَّاعِي .

أَمَّا ٱلكَلْبُ فِلِيبو ، فَرَاحَ يَنْظُرُ إلى ٱلبَعِيدِ ، إلى جَمِيعِ الجِهَاتِ لِيرى هَلْ مِنْ خَطَرٍ عَلى ٱلغَنَمَات .



وَفيمَا كَانَتِ ٱلغَنَمَاتُ تَرْعى ، كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْها تُفَكِّرُ بِصَغيرِهَا في ٱلحَظِيرَة ، وَتَقُول : عِنْدَما أَرْجِعُ فِي ٱلعَشِيَّةِ سَأَرَاكَ يا حَمَلي ، سَأُشْبِعُكَ يا صَغيري مِنْ حَلِيبِي لِتَفْرَحَ وَتَسْمَنَ وَتَكْبُر .





كَانَ قَلْبُ ٱلنَّعْجَةِ «سِيرا» قَلِقًا عَلَى صَغِيرِها «نِينُو». وَهْيَ لَا تَعْرِفُ لِمَاذا.
كَانَ قَلْبُها عَلَى حَقّ. لَقَدْ قَرَّرَ نينو أَنْ يَلْحَقَ بِأُمِّهِ. وَلَا يَنْتَظِرَ حَتَّى ٱلمَساءِ لِيَراها.

تَسَلَّلَ «نينو» مِنْ تَحْتِ بَابِ ٱلحَظِيرَةِ، وَجَعَلَ يَرْكُضُ حتى وَصَلَ إلى طُرُقِ ٱلقَرْيَةِ.



هُناكَ وَجَدَ طَرِيقَيْنِ ، وَاحِدَةً إِلَى ٱليَمِينِ ، وَأُخْرَى إِلَى الشِّمَال ، وَٱخْتارَ أَيَّهُمَا يَسْلُكُ . وَفِيمَا هُوَ وَاقِفٌ مُتَحَيِّرًا وَقَلْبُهُ يَنْبِضُ ، جَاءَتْ نَحْلَةٌ فَوَقَفَتْ عَلَى زَهْرَةٍ حُلْوَةٍ ، فَقَالَ لَهَا نِينُو :

نَحْلَتِي يَا نَحْلَتِي ! بَدِّدِي لِي حَيْرَتِي
أَيْنَ يَذْهَبُ ٱلقَطِيعُ ؟ أَيْنَ تَرْعَى «مِيمَتِي» ؟

فَأَجَابَتْهُ ٱلنَّحْلَةُ بِلُغَتِهَا وَقَالَتْ :

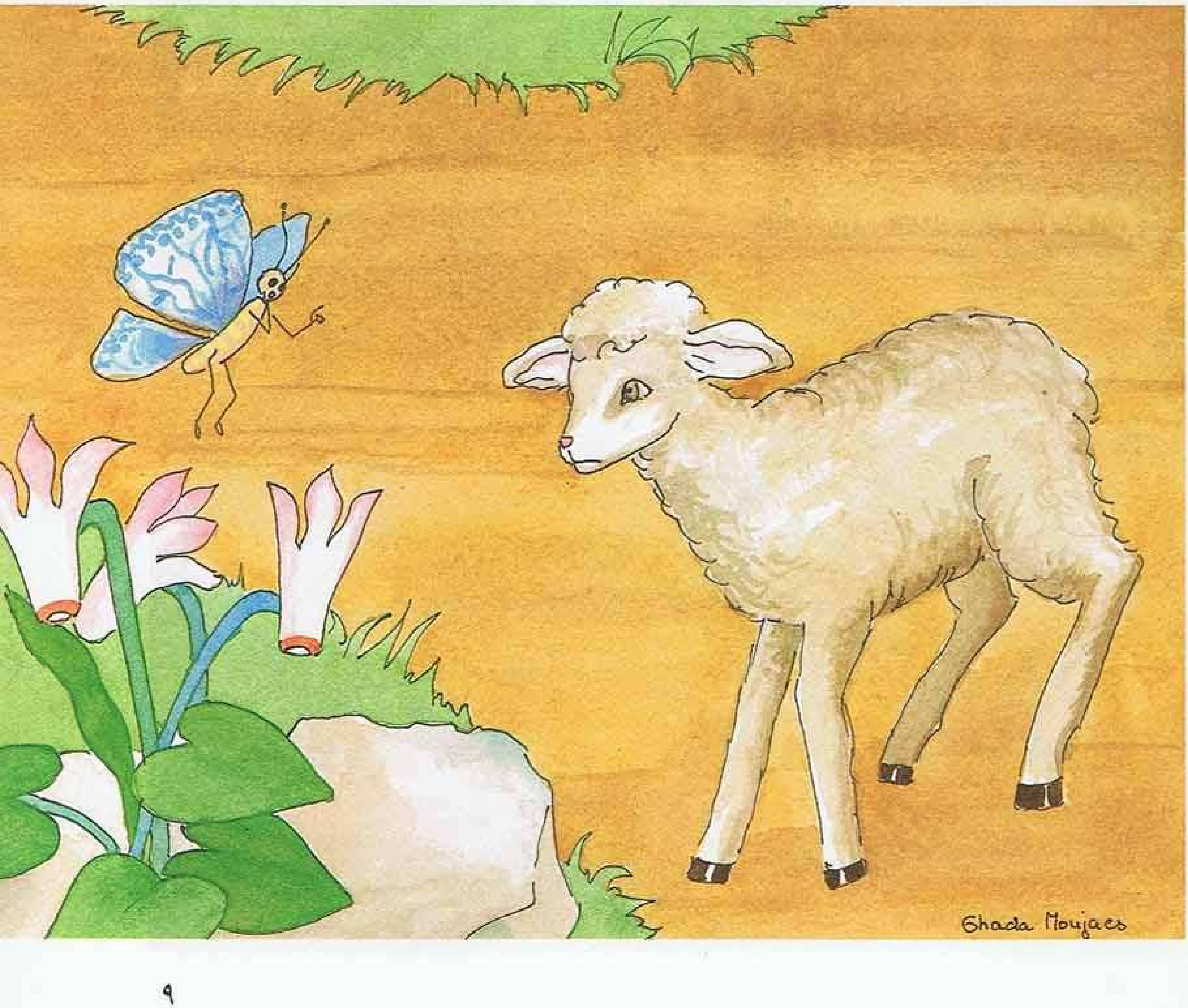
دَهْشَتِي يَا دَهْشَتِي كَمْ صَغِيرَةٌ، نَعْجَتِي ،
كَيْفَ تَلْحَقُ ٱلقَطِيعَ ؟ لا لا لا ، لا تَسْتَطِيعُ .

حَزِنَ نينو وَٱلْتَفَتَ فَرَأَى فَرَاشَةً تَتَرَاقَصُ فَوْقَ ٱلزُّهُور ، فَقَالَ لَها :

حُلْوَتي يا حُلْوَتي بَدِّدِي لي حَيْرتي
أيْنَ يَذْهَبُ ٱلقَطِيعُ أَيْنَ تَرْعَى مَيْمَتي

رَفَّتِ ٱلفَرَاشَةُ بِجَنَاحَيْها وَأَجَابَتْه :

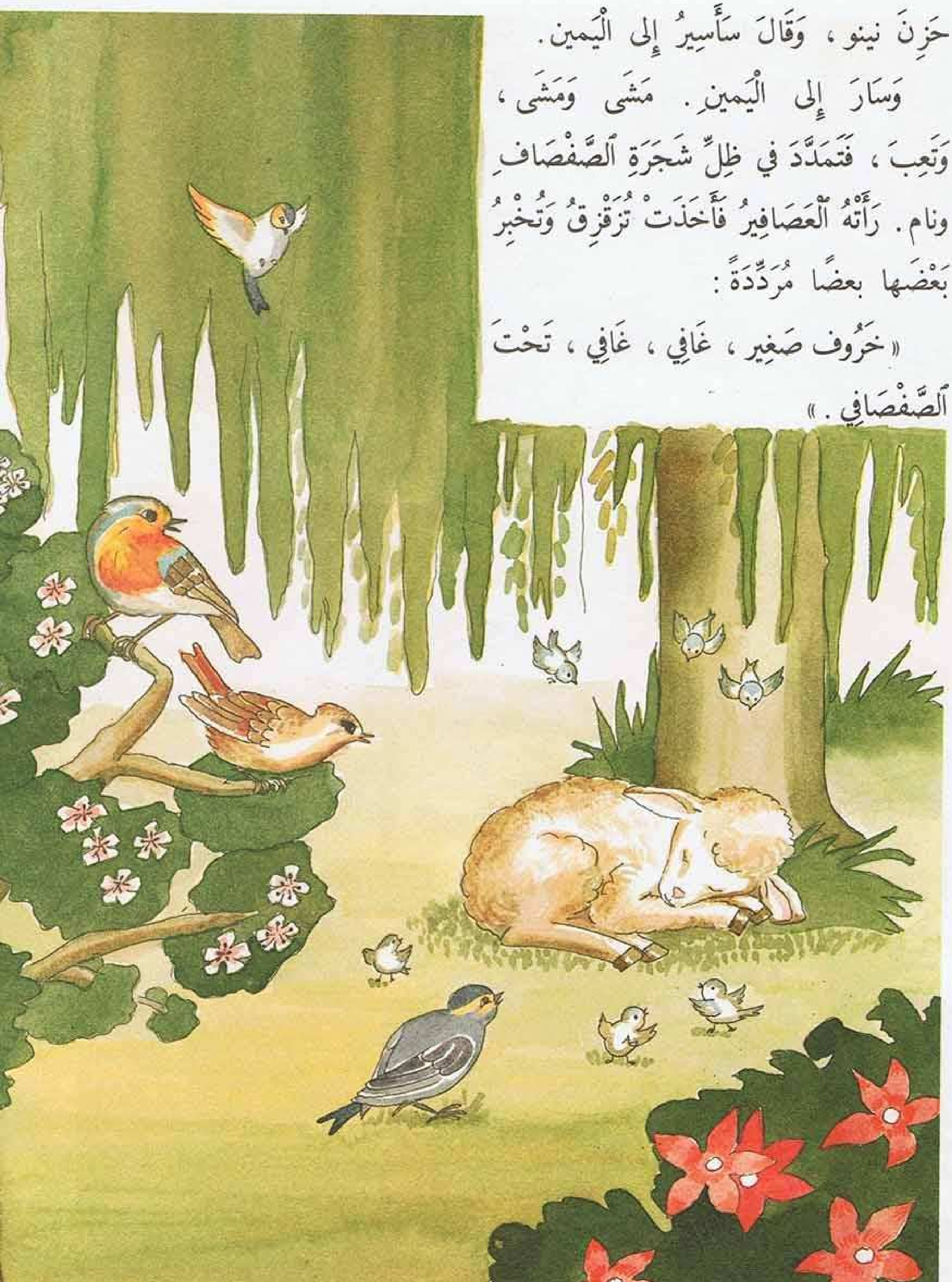
دَهْشَتِي يَا دَهْشَتي كَمْ صَغِيرَةٌ نَعْجَتي
كَيْفَ تَلْحَقُ ٱلقَطِيع ؟ لا لا لا لا تَسْتَطِيع .

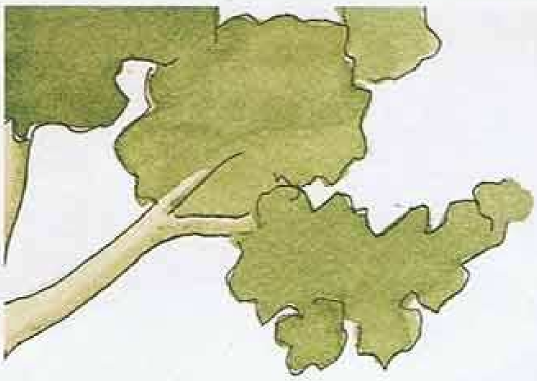


حَزِنَ نينو ، وَقالَ سأَسيرُ إلى الْيمين .

وَسارَ إلى الْيمينِ . مَشَى وَمَشَى ، وَتَعِبَ ، فَتَمَدَّدَ في ظِلِّ شَجَرَةِ ٱلصَّفْصافِ ونام . رَأَتْهُ ٱلعَصافيرُ فَأَخَذَت تُزَقْزِقُ وَتُخْبِرُ بَعْضَها بعضًا مُرَدِّدَةً :

« خَرُوف صَغير ، غَافِي ، غَافِي ، تَحْتَ ٱلصَّفْصَافِي . »







وَتَجَمَّعَتِ ٱلعَصَافِيرُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتُغَنِّي لَهُ. وَتَسَاءَلَتِ ٱلعُصْفُورَةُ ٱلأُمُّ: لِمَ هٰذا ٱلحَمَلُ هُوَ وَحْدَهُ هُنا؟ أَيْنَ أُمُّهُ وَأَهْلُه؟
وَتَسَاءَلَتْ مَعَهَا ٱلفِرَاخُ لِمَ هٰذا ٱلخَرُوفُ ٱلصَّغِيرُ، بَعِيدٌ عَنْ أُمِّه، مِسْكِينٌ هُوَ!
لَيْسَ لَهُ جَنَاحَانِ لِيَطِيرَ بِهِمَا، وَإِذا جَاءَ ٱللَّيْلُ فَهُوَ لا يَقْدِرُ أَنْ يَتَسَلَّقَ ٱلشَّجَرَةَ، لِيَنْجُوَ مِنَ ٱلذِّئَاب. وَفَكَّرُوا مَعًا وَقالُوا: سَنَحْرُسُهُ نَحْنُ.





وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنَ ٱلصَّفْصَافَةِ حِمَارٌ يَرعى. يَنْهَقُ: هِي هَا... هِي هَا... هِي هَا. فَٱسْتَفَاقَ نِينُو عَلَى نَهِيقَهِ مَذْعُورًا وَنَهَضَ يَرْكُضُ، هَارِبًا مِنْه، وَمَرَّ بِٱلْقُرْبِ مِنْ سَاقِيَةِ ماءٍ زُلَال، وَكَانَ عَطْشَانَ، فَشَرِبَ وَشَرِب. فَجْأَةً قَفَزَ مِنَ المَاء ضِفْدِعٌ أَخْضَرُ جَمِيلٌ وَتَطَلَّعَ إلى نينو وَكَأَنَّهُ يَقُول له: لا تَبْقَ وَحْدَكَ. إِذْهَبْ إلى أُمِّكَ قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ ٱلمَسَاءُ يا صَغِيرِي. وَكَانَ خَرِيرُ ٱلسَّاقِيَةِ يَقُول:

إلى ٱلزَّهْرِ إلى ٱلبُسْتَانِ
إلى ٱلمَرْعَى إلى القُطْعَانِ

إلى الزَّرْعِ إلى ٱلإِنْسَانِ
نُرْوِي نُحْيِي كُلَّ ظَمْآنِ



فَهِمَ نينو أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ ٱلمَرْعى ، فَفَرِحَ . لٰكِنَّهُ تَعِبٌ ، لا يَقْدِرُ أَنْ يُكَمِّلَ طَرِيقَهُ . فَتَمَدَّدَ قُرْبَ السَاقِيَةِ وَهُوَ يُفَكِّرُ بِأُمِّهِ وَرِفَاقِهِ وَيَقُول : ما أَسْعَدَهُم !

وَجَعَلَ خَوْفُهُ مِنْ أَنْ لا يُلاقِيَ أُمَّهُ يَكْبُرُ ، وَفِي ٱلوَقْتِ نَفْسِهِ ، كَانَ قَلْبُ أُمِّهِ (سِيرا) يَخْفُقُ ، وَهِيَ تَنْتَظِرُ ٱلْعَوْدَةَ إِلى ٱلْحَظِيرَةِ بِفارِغِ ٱلصَّبْرِ .

وَبَيْنَما كَانَتْ سيرا تَشْرَبُ مِنَ ٱلسَّاقِيَةِ شَمَّتْ رَائِحَةً تُشْبِهُ رَائِحَةَ ٱبْنِهَا ، فَجَعَلَتْ تَرْكُضُ صُعُدًا . وَشَاهَدَهَا ٱلكَلْبُ تَرْكُضُ فَلَحِقَ بِهَا وَهُوَ يَنْبَحُ كَيْ تَرْجِعَ إِلى ٱلقَطِيعِ وَلٰكِنَّهَا ظَلَّتْ تَرْكُضُ وَهُوَ يَرْكُضُ وَرَاءَهَا وَيَتَعَجَّب .



وَما كَانَ أَعْظَمَ دَهْشَتُهُ حِينَ شَاهَدَ ٱبْنَها عِنْدَ أَوَّلِ ٱلنَّبْعِ فَقَالَ في نَفْسِهِ «ما أَعْظَمَ قَلْبَ ٱلأُمِّ!». وَعادَ إلى ٱلرَّاعِي وَهْوَ يَنْبَحُ فَفَهِمَ الرَّاعي أَنَّ شَيْئًا ما غَرِيبًا قَدْ حَصَلَ. فَتَرَكَ ٱلْقَطِيعَ وَلَحِقَ بِٱلْكَلْبِ حَتّى وَصَلَ إلى سِيرا وَحَمَلَها. وَكَانَ ٱلحَمَلُ يَرْضَعُ وَسِيرا تَلْحَسُ رَأْسَهُ بِلِسانِها. عِنْدَما ٱنْتَهَى نينو مِنَ ٱلرِّضَاعِ حَمَلَهُ ٱلرَّاعي وَعَادَ إلى ٱلقَطِيعِ. أَمّا سيرا فَراحَتْ تَشْكُرُ اللهَ لِأَنَّه حَمَى وَلَدَها وَتَشْكُرُهُ عَلى ٱلعُشْبِ وَٱلْمَرْعَى وَٱلحَلِيبِ، وَتَشْكُرُ ٱلكَلْبَ فِليبو وَٱلرَّاعِيَ فَرِيد.

فِي ٱلطَّرِيقِ كَانَ نينو يَقُولُ لِلنَّحْلَةِ وَٱلْفَرَاشَةِ وَٱلزَّهْرَةِ وَٱلسَّاقِيَةِ وَٱلعصافِيرِ: إِفْرَحُوا مَعِي ، لَقَدْ وَجَدْتُ أُمِّي وَٱلرَّاعِي.

وَكَانَ ٱلرَّاعِي يَعْزِفُ وَيَقُولُ ٱفْرَحُوا مَعِي ، لَقَدْ وَجَدْتُ نينو. وَكَانَتِ ٱلنَّعْجَةُ تَثْغو وَتَقُولُ : إِفْرَحُوا مَعِي لَقَدْ نَجا ٱبْنِي وَبَقِيَ حَيًّا. وَكَانَ ٱلكَلْبُ يَعْوِي فَخُورًا وَيَقُولُ ٱفرَحِي يا سِتُّ حَبَقَه لِأَنَّ الحَمَلَ نينو عادَ إلى ٱلْحَظِيرَة.





وَكَمْ فَرِحَتِ ٱلْخِرَافُ بِعَوْدَةِ نينو.

في ٱلْمَسَاءِ، كَانَ نينو رَاقِدًا إلى جَانِبِ أُمِّهِ وَيَقُولُ لَها: سَامِحِيني يا أمّي لَقَدْ أَقْلَقْتُ قَلْبَكِ. ثُمَّ قَالَ في نَفْسِهِ: ما أزالُ صَغيرًا، وَعِنْدَمَا أكْبُرُ يَأْخُذُني ٱلرَّاعِي مَعَ أمِّي إلى ٱلْمَرْعَى، أَمَّا الآنَ، فَيَجِبُ أنْ أَبْقَى في ٱلْحَظِيرَة.

مجموعة
قصص لصغارنا

منشورات:
دار المشرق ش م م
ص.ب: ٩٤٦ - بيروت، لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت، لبنان